

الخصائص

وكذلك حَبْلٌ مال كأنه يضبطها كما يضبطها الحَبْلُ يشدُّ به . ومنه الحَبْلُ :
الداهيةُ من الرجال لأنه يضبط الأمور ويحيط بها .
وكذلك عَسَلٌ مال لأنه يأتيها ويعسل إليها من كلِّ مكان ومنه الذئب العَسُولُ ألا ترى أنه
إنما سمى ذئبا لتذاؤبه وخبثه ومجيئه تارة من هنا ومرَّة من هنا .
وكذلك زَرٌّ مال : أي يجمعه ويضبطه كما يضبط الزرُّ الشيء المزروع .
فهذه الأصول وهذه الصيغ على اختلاف الجميع مرتمية إلى موضع واحد على ما ترى .
ومن ذلك قولهم للدم : الجَدِيَّة والبَصِيرَة . فالدم من الدُمِّيَّة لفظا ومعنى . وذلك أن
الدُمِّيَّة إنما هي للعين والبصر وإذا شوهدت فكأن ما هي صورته مشاهد بها وغير غائب مع
حضورها فهي تصريف حال ما بعد عنك . وهذا هو الغرض في هذه الصُّور المرسومة للمشاهدة .
وتلك عندهم حال الدم ألا ترى أن الرَمِيَّة إذا غابت عن الرامي استدلَّ عليها بدمها
فاتبعه حتى يؤدِّيه إليها . ويؤكد ذلك لك قولهم فيه (البصيرة) وذلك أنها إذا أُبصرت
أدت إلى المرمىَّ الجريح . ولذلك أيضا قالوا له (الجَدِيَّة) لأنه يُجَدَى على الطالب
للمرَّية ما يبغيه منها . ولو لم يُر الدم لم يستدل عليها ولا عرِف موضعها قال كل ما
أصميت ودع ما أنميت